مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

المضامين العلمية في رحلة أبو القاسم الزياني

الموسومة بالترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا

THE SCIENTIFIC IMPLICATION OF THE JOURNEY OF ABU AL-QASIM AL-ZIYANI, WHICH IS MARKED BY THE GREAT TRANSLATOR IN THE WORLDS NEWS BY LAND AND SEA

فتيحة حاج بن فطيمة
FATIHA HADJ BEN FETIMA
جامعة يحي فارس – المدية (الجزائر)
مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور
hadjbenfetima.fatiha@univ-medea.dz

د.محمد بوطيبي
MOUHAMED BOUTAIBI
جامعة يحي فارس – المدية (الجزائر)
مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور
.combt.med@hotmail

الارسال: 22/03/01 القبول : 22/03/25 النشر: 2022/04/16 المرسل: فتيحة حاج بن فطيمة

الملخص:

تعتبر كتابات الرحالة المغاربة على اختلاف أنماطها و تباين أصنافها سجلا تاريخيا يختزن في طياته الكثير من المعارف والإفادات العلمية التي تسمح للباحثين بمعرفة أحوال البلدان و الدول ونظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولعل من أبرز الرحلات المغربية المدونة التي احتلت مكانة بارزة ضمن التراث الرحلي المغربي رحلة أبو القاسم الزياني الموسومة "بالترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا"، فهي من أكثر الرحلات التي تحفل بالمعطيات العلمية المتنوعة والتي لا تتعلق بتاريخ المغرب فحسب بل تشمل علاوة على ذلك على تاريخ الدولة العثمانية وبعض الأقطار العربية الأخرى التابعة التابعة لها كمصر والحجاز.

وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة تهدف إلى إبراز القيمة التاريخية لهذه الرحلة وذلك من خلال التعريف بها و بمؤلفها، و محاولة تسليط الضوء على أهم المضامين العلمية والتاريخية التي احتوت عليها .

الكلمات الدالة : ، الرحلة السفارية ، أبو القاسم الزياني ،القرن الثامن عشر، المغرب .

Abstract

The writings of moroccan travelers of all kinds and types are considered a historical record that stores a lot of knowledge and scientfic statements that allow researchers of countres and states and theire political , economic , social and cultural systems , tagged with the great translator in the news of the world by land and sea , it is one of the most trips that is full of various scientific data that is not only related to be history of marocco , but olso includes the history of the ottoman empire and some other arab countries affiliated to it , such as Egypte and the Hijaz , one of basis this study aime to highlighe the historical value of this trips by introducing it and its author and trying to shed light on the most important scientific contains

Keywords., the safe trips , abu al –qasim al –ziyani , 18 th century, marocco

مقدمة:

راكم الرحالة المغاربة عبر تاريخهم الطويل العديد من الرحلات الشاهدة على أسفارهم إلى البلدان المختلفة، مسجلين فيها مشاهداتهم و انطباعاتهم، وإذا كانت الرحلة الحجازية ظلت على الدوام تحتل المكانة الأولى ضمن أصناف الرحلات المغربية المدونة، فإن القرن الثامن عشر شهد بروز نوع أخر من الرحلات اتخذ صبغة أخرى، وهذا استنادا إلى التطورات الداخلية والخارجية التي شهدها المغرب آنذاك ، وقد اشتهر هذا النوع من الرحلات عند المؤرخين بالرحلات السفارية ، وفي هذا الشأن تعتبر رحلة أبو القاسم الزياني الموسومة بـ: "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا" من أهم الرحلات التي زخر بها التراث المغربي، بل إنَها علاوة على ذلك أضحت تَعد من أهم المصادر التي تنطوي على رصيد هام من المعلومات والمعارف التي تخص النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافة المتعلقة بالبلدان التي زارها هذا الرحالة والسفير المغربي .

وانطلاقا من الأهمية التي اكتستها هذه الرحلة في الدراسات التاريخية جاءت هذه الدراسة تهدف إلى التعريف بها وتسليط الضوء على أهم القضايا التي اشتملت عليها وتبيان أهميتها التاريخية ، ولتوضيح كل هذه الأمور نطرح الإشكالية التالية : من هو أبو القاسم الزياني ؟ ، وما هي أهم المضامين العلمية التي حوتها رحلته ؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا تقسيم المقال إلى العناصر الآتية :

- التعريف بمؤلف الرحلة.
- التعريف برحلة أبو القاسم الزياني .
- المضامين العلمية في رحلة أبو القاسم الزياني .

1. التعريف بمؤلف الرحلة

هو أبو عبد الله محمد بلقاسم بن أحمد ابن أبى الحسن بن علي ابن ابراهيم الزياني، ينحدر من قبيلة زيان المتواجدة بالقرب من جبال الأطلس المتوسط، ولد بفاس سنة 1734م[1]، تلقى تعليمه الديني بجامع القروين ومدرسة الصهريج والعطارين، حيث أخذ العلم على يد الكثير من الشيوخ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أحمد بن طاهر الشرفي ومحمد بن طيب القادري، وعبد القادر بوخريص ومحمد بناني إضافة إلى الشيخ الجليل أبي حفص عمر الفاسي، و هذا ما مكنه من اكتساب ثقافة جيدة في اللغة والأدب وعلوم الدين وغيرها [2] .

في سنة 1756م ونتيجة لتدهور الأوضاع بالمغرب وكثرة الاضطرابات السياسية التي أعقبت وفاة السلطان مولاي اسماعيل رافق أبو القاسم الزياني والديه لأداء مناسك الحج، وهذه الرحلة هي رحلته الأولى التي دامت حوالي سنتين قضى جلها متنقلا بين الحجاز ومصر [3].

بعد أن أتَم الزياني رحلته عاد إلى المغرب والتحق في سنة 1758 بخدمة الدولة، حيث تقلد منصب الكاتب في البلاط العلوي، و بالنظر لمهارته السياسية سرعان ما أصبح من كبار موظفي الدولة، ومن المقربين للسلطان محمد بن عبد الله الذي كلفه بالعديد من المهمات[4]، فعلاوة على مهمة الكتابة تولى أبو القاسم الزياني كذلك رئاسة ديوان الكتاب، فضلا عن إشرافه على شؤون العديد من المدن كالعرائش و تادلة و وجدة و مكناس، وإضافة إلى ذلك تولى الزياني أيضا مهمة إخماد بعض الفتن التي عرفها المغرب في تلك الحقبة [5].

ومن ناحية أخرى كلف أبو القاسم الزياني في سنة 1200هـ - 1786م من طرف السلطان محمد بن عبد الله بالقيام بمهمة سفارية إلى الدولة العثمانية [6]، وهذه السفارة تندرج في إطار تعزيز العلاقات السياسية و الدبلوماسية بين المغرب و الدولة العثمانية، والجدير بالذكر أن أبو القاسم الزياني قد أبان في هذه السفارة عن كفاءة دبلوماسية كبيرة ، ويظهر ذلك جليا من خلال النتائج السياسية التي ترتبت عنها [7].

بعد وفاة السلطان محمد بن عبد الله وتولية إبنه اليزيد الحكم تراجع دور أبو القاسم الزياني الذي عايش فترة صعبة جراء تعرضه للكثير من المضايقات[8]، غير أنه و مع بداية حكم السلطان مولاي سليمان[9] بدأت مرحلة جديدة من حياته، حيث أنه مزج في هذه الفترة بين المهام السياسية الكبرى كالوزارة و الحجابة والنشاط العلمي [10]، وشهدت هذه المرحلة أيضا قيامه برحلته الثانية نحو المشرق العربي، حيث عرج من خلالها على الكثير من المناطق كالأستانة والحجاز ومصر وبلاد الشام، وقد سمحت له هذه الرحلة بلقاء العلماء وتنمية معارفة وكذا الإطلاع على الأوضاع العامة بهذه الأقاليم[11].

انصرف أبو القاسم الزياني في الفترة الأخيرة من حياته إلى التأليف والتدوين، وقد ترك ثراثا أدبيا متنوعا في التاريخ والجغرافيا واللغة والفقه، وهذه المصنفات دون معظمها مابين سنتي 1794م - 1833، وهي الفترة التي انعزل فيها عن العمل السياسي، والملاحظ أن الزياني كانت له عناية كبيرة بالتاريخ، فهو يعد من أهم مؤرخي الدولة العلوية كونه عاصر ثلاث سلاطين هم: المولى محمد بن عبد الله وابنه اليزيد والسلطان سليمان[12]، وهذه المكانة التي اكتسبها الزياني لاشك أنها ترجع إلى مجموعة من العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته، حيث جعلت منه سفيرا وكاتبا ومؤرخا و رحالة، وله دور كبير في الحياة السياسية والأدبية والفكرية بالمغرب خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر[13].

ترك أبو القاسم الزياني بعد وفاته عددا كبيرا من المؤلفات بلغت حوالي 15 مصنفا شملت مختلف العلوم والفنون كالتاريخ والجغرافيا و الأدب،و الفقه، و الأنساب والتراجم وغيرها.

لكن الملاحظ أن معظم مؤلفاته واهتمامه قد انصب بشكل كبير على التاريخ [14]، فمن ضمن أهم ما دونه في هذا المجال "الترجمان المعرب عن دول المشرق و المغرب" وهو مصنف في التاريخ العام تناول فيه

التاريخ الإسلامي عامة وأفرد حيزا مهما للحديث عن تاريخ المغرب والأسر الحاكمة فيه كالأدارسة والمرابطين والموحدين و المرينيين والأسرة السعدية والعلوية[15]، وإلى جانب ذلك يبرز كتابه الآخر**"البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف"** والمعروف أيضا "**بالروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الاسماعيلية ومن تقدمها من الدول الاسلامية** "، وهذا المؤلف اهتم بتاريخ الدولة العلوية من جهة كما أرخ لبعض مراحل الدولة العثمانية [16]. و من ضمن مؤلفاته الأخرى والتي تؤرخ لتاريخ المغرب كذلك "تحفة الحادي في رفع نسب شرفاء المغرب"و" ألفية السلوك في وفيات الملوك"[17].

وأما فيما يخص مصنفاته الجغرافية فمن بينها **"رحلة الحذاق لمشاهدة الآفاق"**، وفي الأدب له "**كتاب إباحة الأدباء والنحاة في الجمع بين الأخوات الثلاث** "[18] وغيرها من الكتب التي لا يسع المقام لذكرها [19] .

وإذا كان أبو القاسم الزياني قد عرف عنه اهتمامه الكبير بالتأريخ للدولة العلوية خاصة ولتاريخ المغرب عامة باعتباره كان يمثل أحد أفراد النخبة المغربية ،فإن شهرته ارتبطت أيضا بكتابه الضخم والموسوعي المعروف "بالترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا"، والذي يضم بين طياته أنواعا شتى من المعارف فهو علاوة على كونه يعد سيرة ذاتيه لمؤلفه يعتبر أيضا مصدرا تاريخيا ليس لتاريخ المغرب فحسب بل لكثير من الأقطار التي زارها كالمشرق العربي والدولة العثمانية [20].

2. التعريف برحلة أبو القاسم الزياني

حسب ما ذكرنا في ترجمة الزياني ، نلاحظ أن أبو القاسم الزياني قد عرف بكثرة رحلاته إلى مختلف الأقطار و الأمصار، وقد جمع الزياني وعرض أخبار تلك الرحلات في مصنفه الشهير الموسوم بـ"الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا "، والذي أتم تدوينه عام 1818م، وهو يضم ما قيده من ملاحظات ومشاهدات خلال رحلاته الثلاث التي قام بها [21]، وبالعودة إلى هذه الرحلات نجد أن رحلته الأولى كانت سنة 1755م، وتمت في عهد السلطان العلوي محمد بن عبد الله وكان سنُه آنذاك لا يتجاوز ثلاثة وعشرين سنة ،حيث انتقل إلى الحجاز رفقه والديه لأداء مناسك الحج والمجاورة بالحرمين الشريفين، و الواقع أن هذه الرحلة قد جاءت رحلته في ظل الظروف المضطربة التي عانى منها المغرب في تلك الحقبة ، وقد ا ستغرقت رحلته ما يقرب سنتين قضى معظمها متنقلا بين مصر والحجاز[22]، ولا يذكر الزياني عن هذه الرحلة الشيء الكثير سوى النكبة التي تعرض لها و أنها أفادته في تنمية بعض معارفه خصوصا فيما يرتبط بعلوم السيميا التي نالت اهتمامه [23].

وأمَا الرحلة الثانية للزياني فالملاحظ أنها تختلف عن الأولى ، إذ اتخذت صبغة خاصة فقد جاءت في ظل المهمة التي كلفه بها السلطان العلوي محمد ابن عبد الله سنة 1786م إلى الأستانة فنتيجة للمكانة التي كان يحظى بها ترأس الزياني السفارة المغربية التي بعث بها إلى السلطان العثماني[24]، وبالرغم من أن الزياني كغيره من السفراء المغاربة لم يفصح عن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء سفارته، إلا أنه يستفاد

من مصادر تلك المرحلة أن دواعي المهمة التي كلف بها تعود إلى تصاعد التوتر في العلاقات بين المغرب وأتراك الجزائر ورغبة السلطان المغربي في الحد من سطوة هؤلاء الولاة في الجزائر [25]

لقد سلك أبو القاسم الزياني في هذه الرحلة الطريق البحري، حيث انطلق من مدينة تطوان حاملا معه الرسائل والهدايا إلى السلطان عبد الحميد [26]، فعرج على ميناء مالقة وحلق الوادي بتونس وصولا إلى الأستانة التي دامت مدة مكوثه بها حوالي 100 يوما، وهذه الرحلة تخللتها زيارات عديدة، فعلاوة على أداء مهمته السياسية التي كلف بها، اطلع الزياني أيضا على منجزات الحضارة العثمانية التي نالت إعجابه فاهتم بوصف المعالم الحضارية والتاريخية،كما وقف على مظاهر التقدم خاصة فيما يتعلق بالمؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية للدولة العثمانية ، وهذه الرحلة قد خصص لها حيّزا كبيرا في كتابة الترجمانة الكبرى [27].

و بخصوص الرحلة الثالثة والأخيرة فهي رحلة حجية باتجاه المشرق العربي، وتمت في عصر السلطان سليمان، وذلك عام1206هـ 1791م[28]، وقد أتاحت له هذه الرحلة فرصة التعرف على العديد من الأقطار العربية التي مر عليها كتونس والجزائر وبلاد الشام و مصر، إضافة إلى الاتصال بالكثير من الشخصيات المهمة كعبد الرحمن الجبرتي[29] و اسماعيل العباسي وغيرهم من العلماء والأدباء [30].

يتضح مما سبق ذكره أن الزياني إضافة إلى كونه رجل دولة وسفير، فهو أيضا يعد من أهم الرحالة الذين زاروا العديد من الأقطار سواء العربية منها أو الأوروبية، وقد سجل الزياني وقائع هذه الرحلات في مصنفه الموسوم بالترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا ، ويبدو أن الزياني قد اختار لهذا المصنف عنوان أشمل هو:" **الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم برا وبحرا وما تخللها من الأمصار والمدن والقرى و القفار، و البحر والجبال والأنهار والعيون و الآبار، وغير ذلك من عجائب خواص الحيوانات و الأحجار، وما يريد ذاك من تفسير والآثار ونوازل الفقه ولغة العرب وشواهد الأشعار**"[31].

يظهر من خلال العنوان الذي اتخذته الرحلة أن الزياني لم يقتصر على وصف رحلاته الثلاث التي قام بها فحسب، بل ضمنها معارف متنوعة استقى بعضها من مشاهداته وملاحظاته الشخصية، كما استند في الكثير من الأحيان على كتابات الرحالة و المؤرخين الذي سبقوه، الأمر الذي جعل مصنفه يتسم بطابع الموسوعية ، و لعل هذا ما أكد عليه الزياني في حديثه عن أهمية مصنفه ، الترجمانة ، يقول الزياني عن ذلك: "**هذه الرحلة المسماة الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار المعمور برا وبحرا لم تقتصر على ما في الرشاطي من الأمصار، ولا على ما جمعه ابن عبد المنعم في الروض المعطار، وما جلبه ابن الجوزي من أخبار البحار والقفار، وما في خريدة العجائب من الجزر والعيون والآبار والأنهار، وما في عجائب المقدور من نفائس الأخبار، وما كان بعدهم من الحوادث والآثار، وأبرزت ما أغفلوه أو لم يكن لهم شعور أو إنذار، وحليتها بحوادث و نوادر وحكايات جلبها المؤرخون الكبار كابن قتيبة والمسعودي والطبري والذهبي .....قيدنا من غرر كلامهم أوفر نصيب ، ضمنتها ما في رحلة البكري من النكت**

والأشعار وما في رحلة البلوي من نفائس الأخبار .... وما في رحلة العياشي ومحاضرة اليوسي ....وما يناسب ذلك من البراهين القاطعة من التفسير والفقه والحديث "[32].

إنَ المنهج الذي اعتمد عليه في تدوين رحلاته يقوم على أساس التجربة والمعرفة الشخصية فهو يصف الأماكن الجغرافيه كما شاهدها، ولا يكتفي بذلك فحسب بل ينقل عن الكثير من المؤرخين والرحالة السابقين، وقد أعطى ذلك للرحلة التي جمع فيها بين الكتابة التاريخية من جهة وأدب الرحلة من جهة أخرى ميزة خاصة انفرد بها .

3. المضامين العلمية في رحلة أبو القاسم الزياني

احتلت الرحلة الزيانية مكانة هامة ضمن التراث الرحلي المغربي في القرن الثامن عشر، ذلك أن الترجمانة الكبرى هي نتاج الرحلات الثلاث التي قام بها الزياني، فمن خصوصياتها أنها تجمع بين الرحلة السفارية والرحلة الحجازية، وهو ما لم يتوفر في أي رحلة مغربية أخرى، وقد أفضى عليها ذلك طابع الموسوعية و الشموليه[33]، إذ يقول عنها الزياني:"..... **جمعت ما قيدته في رحلاتي الثلاث، وما شاهدته من الأمصار والبحار، وما لقيت من السادات، جعلته رحلة واحدة على قاعدة النحاة في جواز الجمع بين الأخوات وسميتها الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم برا وبحرا "** [34].

يتضح من خلال ما أورده الزياني أن هذه الرحلة تحفل بالمعلومات والمعطيات المهمة، سواء تلك التي تتعلق بالدولة العثمانية وبعض البلدان العربية التابعة لها، أو التي تخص المغرب وما شهده من أحداث تاريخية متنوعة، فرحلة الزياني قبل أن تكون مصدرا يؤرخ للبلدان التي زارها هي بمثابة سيرة ذاتية لصاحبها ومرآة عاكسة لأحداث عصره .

وإذا ما أردنا استجلاء أهمية هذه الرحلة فأنه يمكن القول أنها من الرحلات القيمة التي يمكن الاستفادة منها في عدة جوانب.

فمن المواضيع البارزة والتي يمكن استيقاءها من متن هذه الرحلة هي تلك الفصول التي خصصها لتاريخ المغرب، إذ تناول أهم الأحداث التي شهدتها الدولة العلوية على وجه الخصوص، ولم يكتف الزياني بذلك فحسب بل أنه أشاد مطولا بسلاطين هذه الدولة، فذكر محاسنهم ومآثرهم الجليلة خاصة السلطان محمد بن عبد الله ومولاي سليمان، والجدير بالذكر أن معطيات التي قدمها حول المغرب تعد من أهم ما دون عن تاريخ المغرب في تلك الحقبة[35].

تستمد رحلة الزياني أهميتها أيضا من كونها تعد أحد المصادر التي أمدتنا بمعلومات مهمة تخص الدولة العثمانية و أوضاعها في نهاية القرن الثامن عشر ، ، فالدارس لمتن هذه الرحلة يلاحظ أنها تزخر بالمعطيات الحضارية، ففي الجانب السياسي حرص الزياني على وصف طبيعة نظام الحكم، ، إذ تحدث مطولا عن لقاءاته مع رجال السلطة ومنهم الوزير الأعظم يوسف باشا و المؤرخ خير الدين أفندي بالإضافة إلى السلطان العثماني عبد الحميد الذي نلاحظ أنه أثنى عليه مطولا وبأعماله الجليلة ولاسيما

منها رعايته لأهل الحرمين الشريفين ، كما اهتم كذلك بوصف المؤسسات الادارية والعسكرية في الدولة العثمانية والتي استرعت انتباهه ،فتحدث بشيء من التفصيل عن دار الصناعة وبيت المال ودار السكة بالإضافة إلى دار الهندسة و دار العدة التي تختص بصناعة آلات الحرب ودار الكاغيد التي يصنع فيها الورق ودار البارود و دار الكتب التي بها الخزانة السلطانية وغيرها من المرافق الأخرى التي تعكس من وجهة نظره قوة وعظمة الدولة العثمانية [36].

ومن الجوانب السياسية الهامة التي استرعت انتباه الزياني ونقلها لنا في رحلته نجد المؤسسة العسكرية والديوان ، فالزياني ركز على وصف مختلف التشكيلات العسكرية الموجودة بالدولة العثمانية ، فتحدث بإسهاب عن الانكشارية و الصبايحية و البحرية والطبجية والعربجية وغيرهم، كما أنه لم يغفل أيضا الحديث عن مرتباتهم وأعدادهم، و الزياني في معرض حديثة عن القوة العسكرية أشار كذلك إلى كيفية توزيع الرواتب، حيث أبدى إعجابه بهذه المراسيم التي تدل في نظره على قوة وضخامة الدولة العثمانية[37]، وهذا ما يظهره قوله **" والديوان يكون على رأس كل ثلاثة أشهر وهو اليوم الذي يفرق فيه السلطان راتب العساكر ، كل ثلاثة أشهر يقبضون واجبها وهو خمسة قروش للواحد "[38] ويضيف عن ما يصاحب هذا اليوم من مراسيم قائلا " فإذا كان يوم الديوان يطلع الوزير وأعيان الدولة وأمراء العساكر لقلعة السلطان في برج متسع، ويجلس الوزير وأهل الدولة في الميدان في مقعد معد لهم مفروش، وأمراء العساكر ،كل أمير مع قواده في مقعد معلوم لهم، فيأتي السلطان لمحل جلوسه في مقعد مشرف على القوم، فإذا جلس في مقعده يفتح الشرجم الذي يشرف منه على القوم فإذا فتح قام القوم ووقفوا في أماكنهم والسلطان ينظر إليهم فيخرج مال العسكر"[39].**

إلى جانب ما أورده الزياني عن ملامح الحياة السياسية ينقل لنا أيضا في رحلته صورة دقيقة عن الأوضاع العسكرية التي شهدتها الدولة العثمانية وخاصة ما تعلق بالهزائم والنكسات التي تعرضت لها وما أفضى إليه ذلك من تراجع ، ففي هذا الشأن أشار الزياني إلى الحرب التي قامت بين روسيا والدولة العثمانية[40]، كما أنه استعرض في السياق ذاته المساعدات المادية و العسكرية التي قدمها السلطان المغربي محمد بن عبد الله للدولة العثمانية لمواجهة الخطر الروسي، ولاشك أن هذه الإفادات المهمة التي قدمها الزياني تسمح لنا بالتَعرف على جانب مهم من جوانب العلاقات الحسنة التي أصبحت تجمع بين المغرب والدولة العثمانية في القرن الثامن عشر [41].

تزودنا رحلة أبو القاسم الزياني علاوة على ما سبق ذكره بمعطيات أخرى في غاية الأهمية، و لا سيما تلك التي تتعلق بالجانب العلمي ، فالملاحظ أن الزياني قد خصص لهذا الجانب حيزا مهما من رحلته، و لاشك في أن هذه المعطيات التي انفرد بها الزياني سوف تسمح للباحثين المتخصصين في دارسة التاريخ العثماني بالتعرف على مظاهر الحياة الثقافية بالدولة العثمانية وبالأخص في ظل قلة وندرة المصادر التي تناولت هذا الموضوع ، فمن أهم المسائل التي لفتت انتباهه وخصها بالوصف في رحلته هي الحركة العلمية المزدهرة التي كانت تشهدها العاصمة استانبول ،ففي هذا الصدد قدم أبو القاسم الزياني وصفا دقيقا لأهم المؤسسات التعليمية، حيث أحصى المساجد و تحدث عن خصائصها المعمارية، كما أنه

تطرق فضلا عن ذلك إلى المكتبات والخزائن التي كانت تحتوي عليها هذه المؤسسات ،و شرح في الوقت ذاته النظام الذي تعتمده وهذا ما يظهر في قوله **" وكل مسجد ندخله يدخلوننا لخزانة الكتب التي به ، وهي عبارة عن دار عظيمة، بابها في صحن المسجد وبها مقاعد كثيرة وبها من الطلبة مالا يحصى كثرة، منهم من ينسخ ومنهم من يطالع، وبعد العصر يخرجون، ولا تعار الكتب ولا تخرج من الخزانة حرصا على حفظها وصيانتها"** [42]

من ناحية أخرى اهتم الزياني بذكر المراتب العلمية في الدولة العثمانية،حيث أفاض في وصف مراتب العلماء، وذلك بدءا بأعلى مرتبة والتي كان يمثلها شيخ الإسلام، كما أوضح مراتب المدرسين و الأجور التي كانوا يتقاضونها، واللافت للنظر أن الزياني وهو يستعرض مظاهر الحركة العلمية في استانبول لم يفته أيضا الحديث عن كيفية انتقاء الطلبة وأهم العلماء الذي ذاع صيتهم في تلك الحقبة، ولعل من أشهرهم "كمال الدين باشا" صاحب كتاب " تأليف الروح" الذي اجتمع به وأجازه [43] والجدير بالذكر أن هذه المعطيات التي أوردها الزياني تكتسي أهمية كبيرة، فمن خلالها نستشف وجود حركة علمية كبيرة بالدولة العثمانية، إضافة إلى وجود نظام تعليمي وتكويني دقيق يخضع لضوابط صارمة، وهذا إذا دل على شيء فإنه يدل على العناية التي أولتها الدولة وسلاطينها للحركة الثقافية وهو ما من شأنه أن يفند بشكل صريح افتراءات الكتابات الأجنبية التي رأت عكس ذلك .

لم يقتصر اهتمام الزياني على وصف مشاهداته وانطباعاته في الدولة العثمانية فحسب، بل إنَ الدارس لرحلته يجد أن المشرق العربي قد حضي هو أخر بنصيب هام من رحلته، فالزياني قد قدم معلومات متنوعة عن بعض الأقطار العربية التابعة للدولة العثمانية وبالأخص مصر و الحجاز، وهذه المعطيات تعكس لنا بشكل جلي صورة و واقع المشرق العربي في نهاية القرن الثامن عشر ومستهل القرن التاسع عشر.

إنَ من أهم ما يمكن استيقاؤه من رحلة الزياني هي تلك المعلومات ذات الطابع العلمي و التي يمكن من خلالها الكشف عن ملامح الحركة العلمية والفكرية بمصر والحجاز خلال العهد العثماني، فالزياني أسهب في الحديث عن طائفة كبيرة من فحول العلماء والأولياء وأقطاب الصوفية ممن كانت لهم مكانة مرموقة في بلدانهم ، ونخص بالذكر منهم "عبد الرحمن الجبرتي" الذي كان من كبار علماء ذلك العصر إضافة إلى "سليمان الفيومي" بمصر والشيخ "كامل أفندي" و"اسماعيل المصري" وغيرهم من العلماء الذين احتك بهم [44].

زيادة على ذلك إنَ أهم ما يميَز رحلة أبو القاسم الزياني احتوائها على دراسة وصفية دقيقة و شاملة لمظاهر الحياة الاجتماعية التي عاينها خلال زياراته لمصر و الحجاز، إذا حرص الزياني على وصف وتسجيل خصائص ومميزات المجتمع المصري والحجازي ،وذلك من خلال استعراضه لكافة الشرائح الاجتماعية التي تكون منها مع إبرازه للفوارق الاجتماعية التي ميزت هذا المجتمع ، وتحدث أيضا عن طبائعهم وعاداتهم و تقاليدهم، غير أن أهم المسائل التي استرعت انتباهه وخصَها بالوصف الدقيق هو مشهد خروج المحمل الشريف الذي يحمل كسوة الكعبة المشرفة وما يصاحب ذلك من احتفالات [45] .

و زيادة على ذلك تتخلل الرحلة أيضا إشارات هامة تتعلق بركب الحج المغربي ومراحل الطريق وأهم المنازل التي كانت قوافل الحج تمر عليها آنذاك ،[46] .

لم يغفل الزياني خلال زيارته للمشرق العربي الإشارة كذلك إلى الاختلافات الموجودة بين المشرق و المغرب، فهو في كثير من الأحيان كان يقوم بمقارنة بين الظواهر المنتشرة في المشرق مع ما هو سائد بالمغرب ولا سيما الاختلافات المذهبية والعقائدية وغيرها[47]، والجدير بالذكر أن الزياني لم يكتف برصد مظاهر الاختلاف فحسب، بل نجده أيضا كان يصدر ويبدي مواقفه وأحكامه اتجاه الظواهر السلبية التي وقف عليها كظاهرة شراء المناصب التي انتشرت بالمشرق العربي[48] .

لكن الذي استوقف الزياني في المشرق وانفرد به عن باقي الرحالة المغاربة هو حديثه عن ما شهده الحجاز من أحداث سياسية خطيرة كانت لها تداعيات كبيرة في القرن التاسع عشر، حيث أفاض الزياني في الحديث عن "الحركة الوهابية"[49] التي ظهرت بالحجاز، وما حققته من إنجازات سياسية وعسكرية[50]، وليس هذا فحسب بل إن الزياني استعرض إضافة إلى ذلك موقفه ومواقف العلماء من هذه الدعوة، و أورد في الوقت ذاته معلومات هامة حول الأسس التي تقوم عليها، وأهم أنصارها سواء كان ذلك في المشرق أو في المغرب العربي، فضلا عن الحديث عن كيفية القضاء على تلك الحركة الدينية[51]، ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق ما أورده الزياني من معلومات حول هذه الحركة يحتل أهمية كبرى خصوصا إذا علمنا أنها الرحلة المغربية الوحيدة التي تناولت أخبارها .

و من الأمور الأخرى التي حضيت باهتمام الرحالة المغربي أبو القاسم الزياني وسجلها في رحلته الجانب الاقتصادي، حيث عمل على رصد وتسجيل مختلف المظاهر التي تشير إلى الحركية الاقتصادية التي عرفتها مصر في مصر خلال موسم الحج ، فتحدث بإسهاب عن الرواج التجاري الذي كانت تشهده الأسواق ، و تطرق في مواضع أخرى من رحلته إلى المواصلات المستخدمة والتي قارن بينها وبين ما شاهده في اسطنبول، كما أنه زيادة على ذلك لم يغفل الحديث عن دور المغاربة في النشاط الاقتصادي في مصر ودور ركب الحج المغربي في إنعاش التجارة بهذه الأقاليم[52] .

4.خاتمة:

مجملا يمكن القول بأن رحلة أبو القاسم الزياني الموسومة بـ"الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا و بحرا" تعد من أهم الرحلات التي ألفها المغاربة في القرن الثامن عشر ، ذلك أن هذه الرحلة قد تجاوزت محتواها من مجرد أنها مذكرات شخصية إلى كونها أصبحت تعد من أهم المصادر التاريخية التي لا يمكن للباحث الاستغناء عنها في دراسة تاريخ جزء كبير من البلدان العربية ، فالرحلة بما تضمنه من معلومات تزودنا بإفادات علمية متنوعة لا تقتصر فقط على تاريخ المغرب فحسب ، بل إنها تشمل على معطيات قيمة تصور جوانب مهمة من تاريخ الدولة العثمانية في نهاية القرن الثامن عشر فضلا عن أنها تعكس كذلك ملامح وصورة بلدان المشرق العربي وبالأخص مصر والحجاز في ظل الحكم العثماني.

ولا شك أن هذه المعطيات تكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للباحثين، وهذا نظرا لطبيعة المرحلة التاريخية التي أرخ لها أبو القاسم الزياني، فالعالم الإسلامي شهد في هذه المرحلة العديد من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولا شك أن ما قدمته رحلة الزياني من مباحث علمية قد أزال الكثير من الغموض الذي ظل يكتنف تاريخ الدولة العثمانية والأقطار التابعة لها في هذا الحقبة ، كما أنها إلى جانب ذلك ساهمت في تصحيح الكثير من المغالطات التي وردت في المصادر الغربية والكتابات الأجنبية . فهذه الرحلة عاصرت فترة مهمة من تاريخ العالم الاسلامي، كما أنها جاءت نتاج مشاهداته ومعاينته خلال رحلاته إلى الأقطار المختلفة، و مثلت في نفس الوقت انعكاسا لفكره وتجاربه وحصيلة لما جمعه واستقاه من كتب السابقين من المؤرخين و الرحالة، ولاشك أن ذلك قد أظهر أهمية هذه الرحلة في الدراسات التاريخية فهي بما حوته من إفادات ساعدت على استجلاء صورة الدولة العثمانية والأقطار التابعة لها في القرن الثامن عشر ميلادي .

وعليه يبقى أن نشير في الأخير أن كتب الرحلات تشكل مادة خام بالنسبة للباحث، فهي من المصادر الدفينة التي تفتح أفاقا جديدة في البحث والدراسة ، وهو ما يستدعي من الباحثين الاهتمام أكثر بهذا النوع من المصادر الذي يحوي الكثير من الحقائق التاريخية التي قد لا نجد لها مثيلا حتى كتب التراجم و الأنساب، ولا يتأتى هذا الاهتمام في نظرنا إلا من خلال التعمق في دراسة الرحلات التي خلفها المغاربة و العمل على استنباط الحقائق التاريخية منها، وذلك من خلال تكثيف الجهود من أجل نشر و تحقيق ما تبقى من الرحلات المخطوطة و التي لا تزال تحتفظ بها الخزائن العامة والخاصة في المغرب .

الهوامش :

[1] أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تح: رشيد الزاوية، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، المغرب، 2008م، ص 19

[2] ليفي بروفنصال، مؤرخو الشرفاء، تر: عبد القادر الخلادي، دط، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977م ،ص 103،104.

[3] عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج2، دط، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م، ص 158.

[4] عبد الله كنون، مشاهير ذكريات رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ج1، ط1، دار ابن حزم ، الدار البيضاء، 2010، ص 630.

[5] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1999م، ص 476.

[6] كان وراء إرسال السفارة المغربية إلى اسنطمبول مجموعة من الأسباب وهي : أولا: رغبة السلطان المغربي في إشعار العثمانيين بمدى اضطراب الأوضاع في الحدود بين الجزائر والمغرب نتيجة للسياسة التي اتبعها الولاة العثمانيين ، ثانيا: رغبة الدولة في إلقاء القبض على الخونة الذين اختلسو مال الدولة الموجه إلى الجهاد، وجاءت هذه الرحلة أيضا تلبية لطلب السلطان محمد ابن عبد الله في اقتناء بعض الكتب الدينية التي كلفه بشرائها كمسند أبي حنيفة النعمان والشافعي للمزيد أنظر: محمد بن عبد العزيز الدباغ،" أبو القاسم الزياني مؤرخ الدولة العلوية في كتاب الترجمانة الكبرى، مجلة دعوة الحق،ع 3، السنة 13، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب، 1970م ،ص 191،192.

[7] من أهم النتائج التي أسفرت عنها سفارة الزياني إلى اسطنبول هي: استجابة السلطان محمد بن عبد الله لطلب الاستقراض الذي تقدمت به الدولة العثمانية، حيث قدَم لها مساعدات مالية و عسكرية، وذلك لمساندتها في الحرب التي نشبت بينها وبين روسيا في القرن الثامن عشر للمزيد أنظر: عبد الحي الخيلي، رحلة أبو القاسم الزياني إلى الأستانة 1200هـ-1786م السياق والنتائج، ضمن كتاب الرحلة والتاريخ،ج2، تنسيق البشير أبرزاق، ط1، المغرب، 2020م، ص 115، 127.

[8] يذكر أبو القاسم الزياني في كتابه الترجمانة الكبرى أنه عايش عدة نكبات، من بينها النكبة التي ألمت به بعد وفاة السلطان محمد بن عبد الله، فعلى إثر تولي السلطان اليزيد الحكم تم عزل أبو القاسم الزياني من منصبه، كما تعرض للسجن ولمصادرة أملاكه للمزيد أنظر: أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا،تح: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط، 1991م، ص139.

[9]مولاي سليمان: هو ابن السلطان مولاي محمد بن عبد الله، تولى الحكم في سنة 1796م بعد فترة من الصراع بين الإخوة على السلطة ، اشتهر بالعلم والصلاح ، استطاع توطيد حكمه بالقضاء على خصومه فامتد حكمه إلى الواحات في أقصى الصحراء، شهد عهده ظهور الكثير من الثورات أبرزها ثورة البربر 1811م و ثورة الشراردة بمراكش. للمزيد أنظر: محمود علي عامر وآخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث، دط، ددن، جامعة دمشق، دت، ص ص 120- 126.

[10] مصطفى الغاشي، الرحلة المغربيَة والشَرق العثماني- محاولة في بناء الصورة ،ط1، دار الانتشار العربي ، بيروت ،2005م، ص 237.

[11] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 159.

[12] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1999م. ، ص 477.

[13] عبد الحي الخيلي، المرجع السابق، ص 117.

[14] ترجع عناية أبو القاسم الزياني الكبيرة بعلم التاريخ والأنساب إلى اطلاعه قبل رحلته الأولى على أحد المصنفات التي تركها جده علي ابن ابراهيم التي تتعلق بالتاريخ الأمر الذي أحدث عنده فضولا علميا دفعه إلى الاهتمام والعناية بالبحث التاريخي والتراجم والسير. للمزيد أنظر: محمد بن عبد العزيز الدباغ، المرجع السابق، ص 189.

[15] أغناطيوس يوليانوفيتش كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، ج2، 1957م، جامعة الدول العربية ، ص 771.

[16]أبو القاسم الزياني، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح: رشيد الزاوية، القسم الأول،مركز الدراسات والبحوث العربية، المغرب، دت، ص14،13.

[17]العربي حمدي، التأليف التاريخي في العهد العلوي، أبو القاسم الزياني نموذجا، ضمن ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، 1993م، ص 240.

[18]بروفنسال، المرجع السابق،ص 115،114.

[19] للإطلاع على أهم مؤلفات الزياني أنظر: براهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنيين ونصف قبل الحماية، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م،ص 202-205.

[20] نيكولا زيادة، أبو القاسم الزياني وكتابه الترجمانة الكبرى، ضمن كتاب افريقيات: دراسة في المغرب العربي والسودان الغربي، ط1، منشورات رياض الريس للكتب والنشرن لندن ، 1991م، ص 238،237.

[21] كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص 771.

[22] نيكولا زيادة، المرجع نفسه، ص 238.

[23] أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى...، المصدر السابق، ص 59.

[24] أبو القاسم بن أحمد الزياني، الوجيز من الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار المعمور برا وبحرا، تح: محمد المنصور،ط1، دار أدكل للطباعة والنشر، الرباط، 2016م، ص20.

[25] قاسم الحادك ، مصر القرن الثامن عشر من خلال الترجمانة الكبرى لأبي القاسم الزياني ، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية المصرية ، مج 1، جمع وتنسيق: علي أحمد فليفل، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2018م، ص 451.

[26] عبد الحميد الثاني: هو السلطان العثماني الرابع وثلاثون ، ولد سنة 1842م، اعتلى عرش الدولة العثمانية عام 1876م، زار أوروبا مع عمه عبد العزيز وقد سمحت له هذه الرحلة بالإطلاع على مظاهر التقدم الأوروبي ، شهده عهده تطورات كبرى سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي ، قام بعدة إصلاحات شملت مختلف المجالات أبرزها إعلان الدستور ، اقترن اسمه أيضا بالجامعة الاسلامية ، تم عزله من الحكم في سنة 1909 للمزيد أنظر : محمد حرب ، السلطان العثماني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، ط1، دار القلم ، بيروت، 1990م، ص 31 و ما بعدها

[27] بروفنسال ، المرجع السابق، ص 107، 109.

[28]محمد حواش، صورة المشرق من خلال الترجمانة الكبرى، مكونات الصورة وحدود التأويل ، ضمن أعمال ندوتي المغرب- المشرق العلاقات والصورة المنعقدة في مارس 1994م، نوفمبر 1997م، جامعة القاضي عياض، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بني ملال، المغرب، 1999م، ص 248.

[29] عبد الرحمن الجبرتي: مؤرخ وكاتب تراجم مصري ، ولد بالقاهرة في أسرة اشتهرت بالعلم، تلقى تعليمه بالأزهر الشريف على يد نخبة من العلماء من أمثال مرتضى الزبيدي وغيرهم، عاصر الحملة الفرنسية على مصر وتولى منصب الكاتب في الديوان، تولى في عهد محمد علي منصب شيخ المفتي الحنفي، ساهم في تطور الحركة الأدبية في مصر خلال القرن الثامن عشر ، من مؤلفاته: عجائب الآثار في التراجم والأخبار .للمزيد أنظر: آرثر جولد شميت، قاموس تراجم مصر الحديثة، ترجمة عبد الوهاب بكر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 2003م، صص 179، 180.

[30] ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 199.

[31] مولاي بحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981م ، ص 22.

[32] أبو القاسم الزياني، الترجمانة... ، المصدر السابق، ص 587.

[33] العربي حمدي، المرجع السابق، ص 253.

[34] أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى ...، المصدر السابق،، ص 52،53.

[35] نفسه، ص 99.

[36]نفسه ،ص 99.

[37] نفسه، ص 119، 120.

[38] نفسه، ص 119.

[39] نفسه، ص 119،120

[40] نفسه، ص 121.

[41] قدور بوزياني، صورة العثمانيين في كتابات بعض الرحالة المغاربة، ندوة أدب الرحلة والتواصل الحضاري، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة المولى اسماعيل، مكناس، 1993م، ص ص 238، 239.

[42] الزياني، الترجمانة الكبرى ...، المصدر السابق، ص 103.

[43] نفسه، ص ص 111، 113.

[44] نفسه، ص 193.

[45] نفسه، ص ص 204، 209.

[46] نفسه، ، ص ص 213- 230.

[47]محمد حواش، المرجع السابق، ص 253.

[48] أبو القاسم الزياني، الترجمانة ..، المصدر نفسه، ص 232.

[49] الحركة الوهابية: هي حركة دينية سياسية إصلاحية ،تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ظهرت في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر ميلادي، تدعو إلى محاربة البدع والخرافات واصلاح أحوال المسلمين، تبنتها الدولة السعودية الأولى ،دخلت في صراع مع الدولة العثمانية ، تم القضاء عليها من طرف والي مصر محمد علي في سنة 1818. للمزيد أنظر: ياسين بن علي، خروج الوهابية عن الدولة العثمانية : قراءة تاريخية ومناقشة شرعية، دط، د دن، 2014، ص ص 7، 38.

[50] قدور بوزياني، المرجع السابق، ص 240.

[51] أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى ...، المصدر السابق، ص493، 494.

[52] قاسم الحادك، المرجع السابق، ص ص 452، 453.

5.قائمة المصادروالمراجع:

المصادر

1. الزياني أبو القاسم ، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تح: رشيد الزاوية، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، المغرب، 2008م.
2. الزياني أبو القاسم ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا،تح: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط، 1991م.
3. الزياني أبو القاسم ، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح: رشيد الزاوية، القسم الأول،مركز الدراسات والبحوث العربية، المغرب، دت.
4. أبو القاسم بن أحمد الزياني، الوجيز من الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار المعمور برا وبحرا، تح: محمد المنصور،ط1، دار أدكل للطباعة والنشر، الرباط، 2016م.

المراجع

1. آرثر جولد شميت، قاموس تراجم مصر الحديثة، ترجمة وتحقيق: عبد الوهاب بكر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 2003م.
2. بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981م
3. بروفنصال ليفي ، مؤرخو الشرفاء، تر: عبد القادر الخلادي، دط، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977م.
4. بن منصور عبد الوهاب ، أعلام المغرب العربي، ج2، دط، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م.
5. حرب محمد ، السلطان العثماني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، ط1، دار القلم ، بيروت، 1990م.
6. حركات براهيم التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنيين ونصف قبل الحماية، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م.
7. سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1999م.
8. الغاشي مصطفى ، الرحلة المغربيَة والشَرق العثماني- محاولة في بناء الصورة ،ط1، دار الإنتشار العربي ، بيروت ،2005م.

9. كنون عبد الله، مشاهير ذكريات رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ج1، ط1، دار ابن حزم ، الدار البيضاء، 2010.

10. محمود علي عامر وآخرون، تاريخ المغرب العربي الحديث، دط، ددن، جامعة دمشق، دت.

11. ياسين بن علي، خروج الوهابية عن الدولة العثمانية : قراءة تاريخية ومناقشة شرعية، دط، د دن، 2014.

12. يوليانوفيتش كراتشكوفسكي أغناطيوس ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، ج2، 1957م، جامعة الدول العربية .

المجلات:

1. الدباغ محمد بن عبد العزيز ،" أبو القاسم الزياني مؤرخ الدولة العلوية في كتاب الترجمانة الكبرى"، مجلة دعوة الحق، العدد 3، السنة 13، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب، 1970م.

الملتقيات:

1- بوزياني قدور ، صورة العثمانيين في كتابات بعض الرحالة المغاربة، ندوة أدب الرحلة والتواصل الحضاري، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة المولى اسماعيل، مكناس، 1993م.

2- الحادك قاسم ، مصر القرن الثامن عشر من خلال الترجمانة الكبرى لأبي القاسم الزياني ، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية المصرية ، مج 1، جمع وتنسيق: علي أحمد فليفل، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2018م.

3- حمدي العربي ، التأليف التاريخي في العهد العلوي، أبو القاسم الزياني نموذجا، ضمن ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، 1993م.

4- حواش محمد ، صورة المشرق من خلال الترجمانة الكبرى، مكونات الصورة وحدود التأويل ، ضمن أعمال ندوتي المغرب- المشرق العلاقات والصورة المنعقدة في مارس 1994م، نوفمبر 1997م، جامعة القاضي عياض، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بني ملال، المغرب، 1999م.

5- الخيلي عبد الحي ، رحلة أبو القاسم الزياني إلى الأستانة 1200هـ-1786م السياق والنتائج، ضمن كتاب الرحلة والتاريخ،ج2، تنسيق البشير أبرزاق، ط1، المغرب، 2020م.

6- زيادة نيكولا ، أبو القاسم الزياني وكتابه الترجمانة الكبرى، ضمن كتاب افريقيات: دراسة في المغرب العربي والسودان الغربي، ط1، منشورات رياض الريس للكتب والنشرن لندن ، 1991م.